DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

# تفكيك مصطلح النقد الأدبي البيئي

نضال جبري طابور*

وليد شاكر النعاس

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

**معلومات المقالة**

**تاريخ المقالة :**

تاريخ الاستلام: 2022/8/01

تاريخ التعديل : 2022/9/07

قبـول النشـر: 2022/10/24

متوفر على النت: 2023/6/12

**الكلمات المفتاحية :**

النقـد الادبـي البيئي، الطبيعـة ، البيئة، الايكولوجيا .

**الملخص**

ظهر النقد الأدبي البيئي نتيجة لتداعيات الازمة البيئة و اثارها المدمرة على الارض ، و التي تسبب بها الانسان و نزعته الاستهلاكية و الصناعية المفرطة ، حتى تم استنزاف موارد الارض و تلوث البيئة ،فكان ظهور النقد البيئة محاولة لإعادة التوافق بين الطبيعة و الانسانية، نتيجة لتقاطع الادب مع البيئة ، في سعي حثيث نحو تنمية علاقات ايكولوجية بين البشر وغير البشر في البيئة التي تضمهم .فهو نقد اسهم في تشكله تداخل عدد من المجالات يمكن ان نتبينها عند تفكيك المصطلح وهي : الطبيعة ، و البيئة، و الايكولوجيا.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

## المقدمـة:

من اجل الوصول الى فهم واضح للنقد الادبي البيئي، يستوجب أن نقف اولاً أمام تفكيك المصطلح المركب و كشف دلالته المُركبة .

فإذا كان مفهوم النقد مما عالجته كتب الأدب و النقد و الفلسفة ، في مستواه اللغوي و الاصطلاحي ، حتى غدا من المفاهيم الشائعة المألوفة، فان العودة إليها بشكل مفصل مما يثقل الدراسة، لنكتفي بالقول بأن النقد يفترض اتباع أساليب منهجية وعلمية تنشط العقل ليعيد التنقيب عن الدلالات غير المرئية و الغائبة في لغة النص الادبي الغير مستقرة في دلالات محددة ،ونبذ القراءة السريعة و السطحية في تقييم النصوص ، فالنقد ( هو فن تقّوم الأعمال الفنية والأدبية وتحليلها تحليلاً قائماً على أساس علمي) . بينما تكون الطبيعة وعلم البيئة أو الإيكولوجيا و المفاهيم المتعلقة بهما، المتداخلة مع العلوم الإنسانية، أحرى بالبحث و الدراسة لارتباطها الوثيق بالبحث ، و هي على النحو الآتي :

أ – **الطبيعة:** يمكننا قراءة كلمة ( الطبيعة) لتشير الى كل ما ليس جزءاً من المجال البشري ، فعادة ما تستخدم للإشارة إلى (العالم الطبيعي) البعيد عن الفضاءات البشرية، كالطبيعة الحية كالحيوانات و النباتات من زهور واشجار وما يتصل بها من بساتين و حدائق وإلى الطبيعة الصامتة و تضم مكونات الارض و تضاريسها من جبال و صحراء و بحار وانهار الى الظواهر الكونية رياح وأمطار و الشمس و القمر والنجوم وغيرها ،وهناك

*الناشر الرئيسي : E-mail : nedaljabrey@gmail.com

من اضاف الطبيعة الاصطناعية التي ترتكز على الجمال الطبيعي المدمج في البيئات المصطنعة كالبرك والنوافير و الحدائق المنسقة في القصور. فالطبيعة يقصد بها عادة أحد ( شيئين : الحي ما عدا الإنسان ، أو الصامت كالحدائق و الحقول و الغابات)[1] ، أي الى كل ما له صلة بالعناصر الطبيعية العضوية البيولوجية وغير البيولوجية[2] .

وهناك من قصر الطبيعة على الطبية البرية كـ( مساحات الأرض غير المأهولة بالبشر، أو كل شيء موجود في الهواء الطلق ،و غالباً ما يتداخل المفهوم الذي نعنيه بكلمة "طبيعة" مع مفهوم البرية او البيئة)[3].

الا إن كلمة الطبيعة في حقيقتها أكثر تعقيداً ، واوسع نطاقاً من التحديد السابق ، فمعناها في الاستخدامات اللغوية الشائعة متنوع وغير دقيق ، إذ يؤدي مجيئها في المجالات المتعلقة بالفن و الفلسفة إلى أن تقف خلفها سلسلة غير محددة من الدلالات المحتملة المنصهرة فيها ، لتبدو كمصطلح متعال ملتبس في قناع مادي، بفعل امكانية استعارتها لحمولتها الرامزة لمختلف الافكار و الايديولوجيات، ومنها اشارتها الى كل ما هو متسق مع القوانين الكونية ، وان ما هو غير طبيعي هو كل ما لا يتوافق مع هذه القوانين ، فالطبيعة في المعاجم الفلسفية هي القوة التي تبلغ بها الاجساد التوافق الضروري مع المعايير الكونية لماهية الاشياء ، إذ إن (طبيعة الشيء ما هيته ،و هي مجموع ما يتميز به الشيء من خواص نوعية كطبيعة الحياة و طبيعة النفس ... ويطلق لفظ الطبيعة على النظام أو القوانين المحيطة ظواهر العالم المادي)[4] ، كما أن الطبيعة بالنسبة للبشر هي ما نحن عليه ،إذ يستخدم مصطلح "طبيعي" للإشارة إلى احتياجاتنا الفسيولوجية و سلوكياتنا او ردود أفعالنا العاطفية تجاه أحداث معينة[5] .

ليتلخص معناها الذي يستخدم لقياس حقيقة الاشياء بالنسبة إليه : بأن ما هو «حق» يكون متوافقا بشدة مع ما هو «طبيعي» نتيجة لهذا يمكن ان تكون الطبيعة من الناحية الواقعية أحد أقدم المنتوجات الثقافية[6]. وبالتالي يمكن توظيف عناصر الطبيعة لتكون كهيكل يملك قوة القانون الذي يقاس عليه الانحراف عما هو قياسي أي (طبيعي) ،و بالتالي يمكن ملئه ليكون رامزا لكل العناصر التي تقترب من نقاءه وتركيز خصائصه التي تتسم بالأصالة ، لذلك اصبحت الطبيعة وكأنها تغليف لسلسلة لا حصر لها من الكائنات عبر الصور الخيالية ، و اتخاذ الطبيعة كفضاء يتردد في اصدائه الخيال الفني ، مما لا يجعل من الطبيعة مكون بيئي منفصل عن الثقافة الانسانية –عبر تاريخها الطويل – وبشكل خاص في ابداعها المتمثل بالأدب ، فالطبيعة تتسم بكونها ذات تنظيم وتنسق ذاتي. لتكون أماكن تتميز بالسحر المبهر للإنسانية بجمالها الفريد ، المتحرر من انظمة البشر، ليلتمس الشعراء فيها إنعكاساً لأنفسهم التواقة للجمال و الانعتاق و العفوية ، فهي مثال لعوالم قائمة على الحرية ، تشع بالإلهام لكون من الجمال المتجانس، فقد( نشأ الفن في حضن الطبيعة، و منها انطلق ، وبحجارتها تعلقت تجربة الفن الأولى عند الإنسان البدائي ، فعلى جدران كهوفها فكر وأحس ورسم، وكان مسرحها الواسع البيت الأول له، في حالة من التحام صوفية ظلت تداعب خيال المعاصرين، الذين أدمتهم الثقافة، فراحوا يستعيدون فردوسهم المفقود، و تلقف الرومانسيون الحالمون الفكرة نفسها، و رأوا في العودة إلى الطبيعة ،عودة إلى الرحم والبراءة والجمال ولحظة البدء الأولى)[7] .

وينبغي ان نومئ الى إن التوافق بين ( الطبيعة/ الثقافة) قد حدث فيه شرخ كبير قبالة العصر الحديث ، إذ يمكن ان نؤرخ لحدوث الفجوة الفارقة بين الطبيعة و الثقافة مع بداية توجه الفكر الانساني نحو العلم و تقمص ادوار الكوجيتو الديكارتي ، مما سلب الطبيعة الروح و الاستقلالية، فإذا تم الانتباه ( إلى الجانب الزمني ، يمكن أن نرى حدوث التحول الدلالي لـ ( الطبيعة / ثقافة ) في وقت قريب من الثورة العلمية، ففيها أصبحت كل كائنات وعناصر الطبيعة هدفًا منهجيًا للدراسة و التجريب...ليجرد "العلماء الجدد" الطبيعة من اي جوهر او


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

شخصية او روح)[8] ، لتغدو الطبيعة في الثقافة الإنسانية رديفٌ لكل ما هو بدائي ومخالف للتحضر ، ويمكن ان نلمس هذا من خلال ( التصور السائد للحداثة بأنها مهما كان تعريفها فهي ما بعد الطبيعي، بالمعني الديالكتيكي لفقدان الإتصال البشري بالطبيعة)[9]. (فكان احد مهام النقد البيئي تحليل الجوانب المختلفة التي تسببت بهذه الرؤية المفترضة لانعزال الطبيعة عن الثقافة) [10]، فالعلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة غدت معقدة في العالم المعاصر ،لتتطور باعتناق افكار وثقافات تسهم في ردم الصدع بين الطبيعة و (الثقافة / البشر) ، وعليه فإن تضمين هذه العلاقة في النصوص الأدبية لابد ان يشهد التصورات و الممارسات الثقافية والسياسية لمجتمع الإنسان الحالي، إذ ان النقد البيئي (هو مبحث يجمع بين النقد الأدبي والنقد الثقافي و الجغرافيا و العلوم الطبيعية على فكرة مفادها ان العلاقة بين الثقافة الإنسانية وبين الطبيعة هي علاقة وثيقة لا تنفصم عراها)[11].

لأن الطبيعة هي جزء من النظام الأرضي بمكوناتها الحية وغير الحية، و الانسان جزء مما هو حي على الارض ، كما انها تأثرت وأثرت في الثقافة الإنسانية، وبالتالي فإن الطبيعة هي مجال غير بعيد عن مجال البشر ،متفاعل معهم ،لقربه من الاماكن التي يسكن فيها البشر، واحتكاكه بحياتهم. (فحتى لو كنا نستخدم الطبيعة للدلالة على شيء منفصل ، بعيد و مختلف عن البشر ، ففي النهاية لا يمكن الهروب من الرابط الموجود بين ما هو انساني و غير الإنساني ، لأننا جزء من نفس النظام او العالم، وإنها لمغالطة كبيرة ان يتم إفتراض الطبيعة كعالم منعزل من خلال النعريفأت التي توفرها القواميس)[12] . فغالباً ما ينقل لنا التاريخ الأدبي و البشري احتضانه كلا من الطبيعة و البشر معا ؛لان الطبيعة على تماس مباشر مع الحياة البشرية، بها يصبو الانسان نحو تأصيل اخلاقي لهوية المكان و ساكنيه ، فالطبيعة (في جوهرها ذات قيمة للكائن البشري ،حتي قام بوضعها في مجال الاختبار الأخلاقي؛ محاولا التوفيق بين الطبيعة و بين الاحتياجات البشرية )[13]. ولعل هذا الامر يترتب عليه أن تبدأ عملية بناء جسور ايكولوجية بين الأدب و العلم ،عندما ينزاح المصطلح من "الطبيعة" nature إلى "البيئة" environment "في الاستخدام النقدي البيئي ، إذ يكون الاخير أكبر سعة و أكثر تعقيداً من سابقه، لأنه غالباً ما يشمل كلاً من الموائل habitats الطبيعية والموائل البشرية الصنع، مما يؤدي إلى حدوث ارباك حول الموقع الذي ينبغي فيه رسمُ خطٍ فاصل بين الطبيعة والثقافة، و على الرغم من أننا جميعا نملك إدراك حدسي لهذا الفارق، فإنه ليس من السهل إطلاقاً أن نضعه في صياغة واضحة[14].

ب- **البيئة**: تشير البيئة لغوياً إلى المكان المستقر فيه أو المسكن، جاء في لسان العرب:( بوأتك بيتا: اتخذت لك بيتا، وقيل تبوأه: أصلحه وهيأه، وتبوأ: نزل وأقام وأباءه منزلا، وبوأه اياه، وبوأه له، وبوأه فيه، بمعنى هيأه وأنزله ومكّن له فيه، وبوأته منزلا اي جعله ذا منزل)[15].

أما معجم اكسفورد فيحدد البيئة في استخدامها المعاصر بوصفها حيزاً معاشاً فهي( تلك التي تحيط بنا)[16] ، بينما تهيا موسوعة لالاند بعداً قصدياً بجعلها وسط داخلي وآخر خارجي، فتحددها بـ( محيط طبيعي ؛ بيئة اجتماعية ؛ وسط فكري ...بيئة داخلية تقال على جسم عضوي منظور اليه من زاوية علاقته بالعناصر الخلوية التي يعيش فيها )[17].

وفي الاصطلاح العلمي فان البيئة هي الوسط الذي يحيط بالإنسان ، ويتفاعل معه، في سعيه للتكيف و التأقلم مع قوى الطبيعة، و يضم كافة البيئات الطبيعية الحية وتشمل (الحيوان والنبات) ،و البيئات غير الحية (جبال ومياه)[18] . فهي الوسط الذي يمارس فيه الإنسان انشطته المختلفة وعلاقاته مع البشر وغير البشر. و بالتالي فأن مفهوم البيئة يشمل العناصر الطبيعية التي تتضمن المحيط الأرضي والمائي والهوائي، وعلى نحو مفصل كافة المجالات التي تحيط بالإنسان[19]، ومنها البيئة المشيدة أو الصناعية، التي قام الإنسان بإنشائها ، فالبيئة تضم


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

( الإنسان الذي يستثمر ويستعمل مواردها المتاحة، أي إنها تتضمن العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية ،التي تؤثر على افراد وجماعات الكائنات الحية ،وتحدد شكلها وعلاقتها وبقائها)[20]. و نتيجة لهذا تقسم البيئة إلى قسمين[21] :

1-**البيئة الطبيعية او المادية**: وتشمل الأرض بأشكالها العديدة من خصبة وصحراوية وجبلية الخ... والأنهار والبحار والمناخ الخ .

2-**البيئة الاجتماعية:** وتتضمن النظم و العلاقات الاجتماعية والحالة الاقتصادية. وهي أيضاً( البيئة التي يمكن ان نطلق عليها البيئة المشيدة الحضارية)[22].

وبالتالي فإن البيئة تدل على ما هو أكثر من مجرد عناصر طبيعية ( ماء و هواء و تربة ومعادن ومصادر للطاقة ونباتات وحيوانات) ، وإنما هي بمثابة رصيد الموارد المادية ،والاجتماعية المتاحة في وقت ما ،و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته[23].فهي العالم المعيش المنصهر مع حياتنا والمغذي للروح و الجسد ، بسريان مواده في الجسد وتسلل ما هو مدرك وحسي مخاطبا عالم الشعور ليمد وعينا المتعالي بصور تخيلية لانهائية عن البيئة وما تضمه من عناصر.

ومن هذا يكون مصطلح البيئة شامل للكون باسره ،فالبيئة تشمل( كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثراً بشكل يكون معه العيش مريحا فسيولوجيا ونفسيا...وهناك في الواقع بيئة واحدة فحسب وما يحدث في جزء يؤثر في الكل، والكون هو هذه البيئة)[24].ومن هذا تكون البيئة اشمل من الطبيعة؛ لأنها تضم الطبيعة و الوجود الإنساني في مركزها ،إذ تُعنى البيئة بـ( العلاقة الموجودة بين الإنسان والطبيعة ،و بيان مختلف التفاعلات القائمة بين الإنسان والمحيط، على مستوى الأنشطة )[25] ، كمجال يتفاعل فيه الإنسان مع كل ما يحيط به من طبيعة، ومجتمعات بشرية، ونظم اجتماعية ،وعلاقات شخصية ، تدفع الكائن إلى الحركة والنشاط والسعي. فالتفاعل متواصل بين البيئة والفرد ،والاخذ ،والعطاء مستمر و متلاحق[26] .

و أخيراً فإن موضوع البيئة من الموضوعات الاثيرة للفكر و الابداع الأدبي المعاصر؛ لأنها الحاضنة المادية و المعنوية لما يحيط بالإنسان ، رغم كونها من العلوم التي تختص بها مجالات أخرى غير الادب ، الانها بدأت تتداخل بشدة مع العلوم الانسانية- ولاسيما بعد الميل نحو تداخل الاختصاصات وظهور الدراسات البينية - لأنها من( أشد الموضوعات استقطاباً للتنوع والتعدد والتداخل المعرفي... ،إنه ميدان يتموضع في خطوط التماس بين حقول و تخصصات متعددة، قد تمخض عنها الدرس الأكاديمي الحديث... وقد تبدو علاقة الفن والأدب والنقد بالبيئة علاقة غريبة نسبيا، لأننا تعودنا، أو عودتنا تصنيفات وتقسيمات التخصص الصارمة أن لا نمد بأعيننا خارج جغرافيتها، لكن يبدو أن الامر ليس كذلك)[27]، فإذا كانت الطبيعة تمثل النباتات و الحيوانات و المناظر الطبيعية ، و البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان، فان مصطلح الإيكولوجياهو ما يرصد العمليات التفاعلية بين الإنسان وما يحيط به من البشر و ما هو أكثر من البشر .

ج- **الإيكولوجيا:** تعد احد حقول العلوم المعرفية الحديثة، اذ تم ابتكار المصطلح كما ذكرنا سابقا من قبل ارنست هيجل في القرن التاسع عشر سنة 1866م ، إذ ( ادخلها كاصطلاح علمي يدل على تكيف الكائنات الحية بالنسبة إلى محيطها)[28]. والإيكولوجيا( هي علم البيئة باللاتينية ( Oecologia) ، أحد العلوم الطبيعية ، وبالتحديد أحد فروع علم الأحياء، والمصطلح مشتق من الأصل الإغريقي «اويكوس» ( οἶκος، أو(Oikos) أي ما يحيط بالشيء كالمنزل أو الماوى الذي يضم جميع من يسكنون فيه ، ويصبح مكاناً لمعيشتهم ، متضمنا جميع النشاطات و الفعاليات المتبادلة التي يضمها المحيط، أما ولوجيا باليونانية :(λογία ) أو (logos) بمعنى(science) اي العلم و الدراسة، أو علم المسكن ( الموطن) ، وهو ما يختص بدراسة الكائن في وسطه ، إذ وبيان مدى تأثره بمجموعة من


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

العوامل الحية( البيولوجية) وغير الحية( كيميائية وفيزيائية)، ما ينتج عنها كشف للعلاقات التي قد تكون إيجابية او سلبية او كليهما ، فإذا كان النظام الايكولوجي يشير الى التفاعل المنظم والمستمر بين عناصر البيئة الحية وغير الحية ، فإن الإيكولوجيا لا تدرس الكائنات كموضوعات مستقلة ومجردة ؛ وإنما تهتم بالعلاقات الترابطية المنتظمة التي يؤديها الكائن الحي، باعتباره فردا في شبكة، تمثل اطاراً و موطناً يعيش فيه حياته في العالم الاوسع، فهي تمثل بإختصار (علم شروط الحياة)[29].

ومع استخدام (مصطلح البيئة environment ليدل على الظروف المحيطة بالكائن الحي، استقر التعريف العلمي للإيكولوجيا بأنها العلم الذي يدرس العلاقات التبادلية بين الكائنات الحية وبين البيئات التي تعيش فيها ، ويتخذ نطاقا له المنظومات البيئية – النهر و البحر و الغابة والصحراء ...، والنطاق الجوي و النطاق المائي و اليابسة و النطاق الحيوي ، و الكرة الأرضية ككل، التي تعد النطاق الايكولوجي الشامل، الذي تعشش فيه المنظومات و النطاقات الفرعية)[30].

ويخضع تكيف البشرية وتفاعلها مع البيئات التي تحيط بها الى علوم البيئة (الايكولوجيا) ، إذ (يحاول مصطلح الإيكولوجيا إعادة فهم البشرية ضمن المنظومة البيئية الشاملة)[31]. فإذا كانت الإيكولوجيا تتناول العلاقات القائمة بين الكائنات الحية وبين المحيط الذي تعيش فيه ، فإن البيئة هي ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم ،متفاعلين مع الكائنات الحية من حيوان ونبات ، ويشكلون سوياً سلسلة متصلة فيما بينهم .

إذ إن الايكولوجيا هي علم البيئة الذي يدرس الانشطة الإنسانية وعلاقتها مع الانساق البيئية أو الايكولوجية التي تتعلق بالإنسان و علاقته بالكائنات الحية الأخرى، فهي في ابسط معانيها حقل مختص بدراسة العلاقة بين الطبيعة والإنسان، إذ ان علم البيئات او المسكن يبحث في جانب منه يبحث في البيئة التي يسكنها الإنسان ،و العلاقات القائمة بين الانسان و مكونات البيئة الحية من نبات و حيوان و غير الحية من تربة و ماء و ورياح وعناصر كونية و غيرها ، و معرفة القوانين و المبادئ المتحكمة في هذه العلاقات ،التي تحفظ التوازن والتفاعل فيما بينها[32].

ومن خلال هذا المنظور وجِد أن الأزمة البيئية تعبير عن خلل ( اضطراب/ تصدع /تخرب/ دمار) في العلاقات الداخلية للنطاق الايكولوجي. و يكاد يجمع الباحثون اليوم على ان منشأ هذا الخلل يعود إلى الإنسان الذي بلغت تأثيراًته وضغوطاته على النطاق الايكولوجي حد تحوله إلى قوة جيولوجية[33] ( أرضية) ذات تأثير ضخم .

لتنتهج الإيكولوجيا نهجاً فلسفياً يسعى إلى تغيير رؤية الإنسانية تجاه علاقاتها بالطبيعة، مما جعلها تلتقي مع عدد من التوجهات الدينية و الفلسفية و النفسية ، فالإيكولوجيا كعلم تتداخل مع مهام النقد البيئي وذلك (عبر رصدها للعمليات التبادلية الديناميكية بين مثلث الإيكولوجيا والذي يتألف في اطاره العام من 1- الكائنات الحية ، 2-البيئة 3- العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة)[34].

و تبين شيرلي جوتفيلتي بأن النقاد البيئيون يفضلون لفظة الإيكولوجيا على لفظة البيئة في الدراسات النقدية البيئية ؛( لأنَّ الايكولوجيا هي علم البيئة الذي يدرس العلاقة بين الثقافة البشرية والعالم المادي ،علاوة على ذلك فان البيئة في دلالتها تحمل ثنائية الإنسان والمحيط ،وهي محملة بمعنى إننا البشر في المركز ، محاطون بكل ما هو ليس ببشري؛ بينما الإيكولوجيا على النقيض من ذلك إذ تتضمن مجتمعات مترابطة وانظمة متكاملة واتصالات قوية بين الأجزاء المكونة)[35]. وقد وافق الناقدة عدد من النقاد العرب إذ استعملوا المصطلحين معا ( النقد البيئي / الايكولوجي) كما ذكرنا سابقا دون تميز بينهما ، كما لازم عدم التفريق بين المصطلحين البدايات الاولى لهذا النقد ، فقد استخدم وليم روكيرت المصطلحين في مقالته التي اعلن فيها عن مصطلح النقد البيئي لأول مرة و الموسوم بـ (الأدب


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

والإيكولوجيا تجربة في النقد البيئي)، بينما استخدمت الناقدة (شيرلي جوتفلتي ) نفسها مصطلح النقد البيئي والذي اطلقته على كتابها ( قارئ النقد البيئي) ، الا إننا نميل الى مصطلح النقد الادبي البيئي إذ يعد(مصطلح النقد البيئي Ecocriticism هو المصطلح الاكثر شيوعاً في الاستخدام في الولايات المتحدة ، ومنها انتشر في جميع أنحاء العالم ...، ذلك إن له ميزة جوهرية تتمثل في الإيحاء بميل مثل هذا العمل إلى التفكير بيئيًا بالمعنى المجازي والعلمي معاً، عندما يتم تركز النقد فيه على دراسة التمثيل الفني للعلاقات المتشابكة بين االبشري وغير البشري)[36].

كما أن مفردة البيئة لها ارتباط تاريخي مع الادب اكثر من علم البيئة ( الايكولوجيا) الحديث نسبياً، يضاف لهذا فان النقد الادبي البيئي يتعامل مع النصوص الادبية اي مع العلاقات الرابطة مع الكائنات من وجهة احساس البشر بهم وتفاعله معهم ،وهو مجال يسمح باستثمار وعينا المتعالي في نقل العالم الحسي المدرك و وتفاعل البشر مع الموجودات فيه في صور وأخيلة ادبية تجسد هذه العلاقات التي تكون غالبا غير مرئية ولكنها مقصودة. وعليه فان النقد الادبي البيئي هو نقد ادبي للعلاقات (الايكولوجية) الرابطة بين الانسان و البيئة الطبيعية بمكوناتها الحية و غير الحية ، و إن الإيكولوجيا هي ما يرصد هذا التفاعل.

وقد نتج عن توظيف علم البيئة (الإيكولوجيا) في العلوم الإنسانية المعاصرة فلسفات و حركات متنوعة من بينها الإيكولوجيا العميقة، و الإيكولوجيا الاجتماعية، والثقافية، و الاشتراكية والنسوية، وعلم النفس الايكولوجي، (إذ تتميز كل حركة بتوجه قيمي خاص)[37] بها، سنقف عند ابرزها :

1- الايكولوجيا الاشتراكية :ان المجتمع الاشتراكي الايكولوجي بأبسط معانيه هو المجتمع الذي لا توجد فيه انقسامات طبقية و يتوازن فيه البشر مع الطبيعة[38] . فالتراكم الرأسمالي الذي تمزقه الازمات ادى إلى المزيد من الفقر والبطالة وعدم المساواة وانعدام الامن الاقتصادي والتهميش، واضر كثيراً بصحة الإنسان و المجتمعات الريفية والأنظمة البيئية، لذلك ظهرت العديد من الحركات الاجتماعية والسياسية للدفاع عن ظروف الإنتاج والبيئة ، من خلال المنظمات التي تكافح من أجل العدالة البيئية ضد المجموعات المهيمنة وضد استغلالها المستمر للبيئة وللفئات المهمشة[39] . فالماركسية ( ترفض السيادة على الطبيعة التي تتضمن الاخضاع أو التدمير)[40].

2- الإيكولوجيا الاجتماعية: وهي نظرية واسعة ظهرت خلال الموجة الثانية من النقد البيئي، قدمها الناشط البيئي و الاجتماعي موراي بوكشين ، وهي تدافع عن فكرة اساسية مفادها : أن الامور البيئية وثيقة الصلة بالقضايا الاجتماعية ، فمن أجل فهم مشاكلنا البيئية بشكل أفضل وأكثر عمقًا ،من الضروري إجراء تحليل أعمق للقضايا الاجتماعية التي كان لها دور في الأزمة البيئية . إذ يدعي بوكشين : إن الأزمة البيئية التي نواجهها اليوم هي -إلى حد كبير- نتاج القضايا القمعية في المجتمع ، مثل التسلسل الهرمي ، والنظام الأبوي ، والطبقات و الدولة)، لتسعى الإيكولوجيا الاجتماعية في مسارات التحرر، من أجل توفير بديل لهذا التاريخ المشوه[41] .

اعتقد بوكشين أنه يجب النظر إلى المجتمع و الحياة فيه كنظام بيئي، إذ تكون جميع العناصر الفاعلة فيه ذات أهمية متساوية ، لخلق بيئة مستدامة ومستقرة و صحية ، أي أن الإيكولوجيا الاجتماعية (تهتم بالتوازن الحيوي، وتحديد التغيرات التي تؤثر في علاقة السكان بالأرض)[42] ، إذ أن اتباع مبادئ العدالة الاجتماعية لتشمل جميع اجزاء المجتمع الحيوي سيؤدي إلى الغاء التسلسلات الهرمية و إلى الوعي بأهمية كل اجزاء النظام، لدورها الفاعل في خلق بيئة متوازنة ومستقرة .

3-الإيكولوجيا النسوية : وهي تعد واحدة من أكثر الإيكولوجيات حذقا وبراعة، إذ تناقش عدد من القضايا من قبيل الرابطة بين البطركيةو الهيمنة على الطبيعة ، و تمثيل قضايا الحياة الشخصية وقيم الحياة الروحية[43]. و ما ادى إلى تأزر الحركة النسوية والحركة البيئية اهتمامها بتطوير رؤية جديدة للعالم، إذ يدعوان معا إلى ممارسات خالية من نماذج


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

الهيمنة المنحازة ذكوريا، فالإيكولوجيا النسوية قائمة على ثلاث دعوات اساسية هي[44]:

اولا : إن هناك استغلالاً غير مبرر للنساء والفئات الأخرى من البشر ، الذين يتم تهميشهم واستغلالهم إلى جانب فئات غير البشر.

ثانيا : فهم هذه الترابطات بين هذه الفئات المستغلة و المقموعة هو شأن كل من النسوية ،والمذهب البيئي ، والفلسفة البيئية .

ثالثا : ان الهدف المركزي للنسوية الايكولوجية يتجسد بضرورة تفكيك بنيات الهيمنة غير المبررة، واحلال بنيات ،وممارسات تتسم بسمات العدالة الحقة محلها.

4-الإيكولوجياالعميقة : وهي الإيكولوجيا التي اطلقها (أرني نايس) ، الفيلسوف النرويجي سنة 1972م . ويعد أول من نحت مصطلح الإيكولوجيا العميقة، وعمل على تشكيل مهادها النظري الأولي ،و تعد حركة تحمل فكراً علمياً قائماً على تواشج منظومات الحياة على الأرض، والعمل على خلق موقف إيكو مركزي، و اقصاء المركزية البشرية ،ليكون البشر أكثر توافقا مع حقيقة الحياة على الأرض[45].

**الخاتمة** : في الاسطر التالية سندرج اهم ما توصلنا إليه من نتائج:

- يعد النقد الادبي البيئي من الدراسات التي تتداخل فيها العلوم التجريبية كالطبيعة و البيئة و الايكولوجيا مع العلوم الانسانية المتمثلة بالأدب.

- يشير مفهوم الطبيعة الى العوالم الطبيعية البعيدة عن التدخل البشري كالحيوانات و النباتات الى جانب تضاريس الارض من جبال و انهار و غيرها و الظواهر الكونية من رياح وأمطار و الشمس و القمر والنجوم ،و هناك من اضاف اليها الطبيعة التي تدخل الانسان في تصميمها لتدمج في بيئاته المصطنعة كالحدائق و النافورات .

- كان للطبيعة ارتباط وثيق بالأدب عبر تاريخه الطويل لكونها منبع للسحر و العفوية و الجمال و التنظيم المتجانس فكانت مصدرا لإلهام الخيال الفني و الادبي.

- تعرف البيئة على انها كل ما يحيط بالانسان متفاعلا معه و يضم كافة البيئات الطبيعية الحية اضافة الى البيئة المشيدة أو الصناعية و البيئة الاجتماعية ، فهي تضم كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثراً .

- استقر مصطلح الإيكولوجيا على أنها العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية ،و التي تسهم بربطهم بالبيئات التي يسكنون ،راصدا لهذه العلاقات في جميع النطاقات المتعلقة بالأرض البيئة الاشمل التي تضم جميع المكونات الحية وغير الحية و المنظومات البيئية.

- تحاول الايكولوجيا من منظور النقد الادبي البيئي رصد العلاقات الرابطة بين الانسانية و البيئة من اجل الوصول الى فهم جديد يسهم في تكيف و توافق الاحتياجات البشرية مع البيئات التي تحيط بهم والتقليل من الفوقية و الاستغلال البشري للبيئة .

- و نتيجة لأهميتها تشعبت الايكولوجيا في العلوم الانسانية لتضم توجهات عديدة منها الإيكولوجيا العميقة، و الإيكولوجيا الاجتماعية، والثقافية، و الاشتراكية والنسوية، وعلم النفس الايكولوجي.

**الهوامش و الإحالات:**

1- شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ، محمد بابكر حمزة عثمان ، رسالة ماجستير ،جامعة وادي النيل ، 2006: 2.

2- ينظر: النقد البيئي أو الايكولوجي في الأدب و الفن في الأدب و الفن ، جميل حمداوي ، حسن أعرب، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني ، الناظور – تطوان / المملكة المغربية ، ط1، 2020 : 10

3- see: An Eco-critical Approach to Chaucer. Representations of the Natural World in the English Literature of the Middle Ages


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

-31: simona alias ،università degli studi di trento2011 -2010
32

4- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، 1982م: 2/13- 14

An Eco-critical Approach to Chaucer:31-32 see:5-

6- ينظر: النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش :

.htm2/literature08http://www.maaber.org/issue_june

7- من اجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقده، د خميس ادامي ، مجلة ابوليوس ، المجلد 80، العدد 20 ،جويلية ، 2021: 101-102

8 - An Eco-critical Approach to Chaucer: 35

9 - The Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology ، Glotfelty Cheryll and Harold Fromm, eds، Athens and London: University of Georgia Press, 1996:138

10 -ينظر : سمات النقد البيئي د. جيريريجا جاياسانكر، ترجمة :هاشم كاطع لازم ، فبراير ، 2020.https://www.sotaliraq.com

11- العلم و المكان و الطبيعة في النقد البيئي ، جو موران ، ترجمة سمر طلبة ، مجلة فصول ،المجلد 2/26، العدد 102، 2018 : 387

An Eco-critical Approach to Chaucer: 35 - see:12

13- ينظر: الدراسة والنقد الايكولوجي لأشعار جواد جميل وطاهرة صفار زاده، علي رومى بور، محمد حسن معصومى، سيداكبر غضنفرى، الجامعة الإسلامية الحرة - قم: 99.

14- ينظر: العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا. ك. هايزه.

.htm1/deep_ecology08http://www.maaber.org/issue_may

15- لسان العرب، مادة ( بوأ) :328/1.

16- he Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology ، Glotfelty Cheryll and Harold Fromm, eds، Athens and London: University of Georgia Press, 1996 :139

17-موسوعة لالاند، اندريه لالاند، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2، 2001: 806

18- ينظر: النقد الأدبي الايكولوجي: نحو مقاربة جديدة للإبداع الأدبي، د **سعيد منتاق جامعة محمد الأول، وجدة** ،بتاريخ 2 يناير, 2021: https://ritajepress.com

19- ينظر: البيئة والإنسان- دراسات في الايكولوجيا البشرية، حسين طه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1984 : 11.

20- ينظر : علم البيئة الجزء النظري ، د هيثم احمد ، د. حسن شهاب ، منشورات جامعة البعث ، 2006 : 13.

21- في علم النفس البيئي، عبد الرحمن محمد عيسوي ، منشأة المعارف ، مصر ، 1997: 36

22- الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، جمال شحاتة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987 : 105.

23- البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني ،عالم المعرفة، الكويت، عدد22 :24

24- البيئة ومشكلاتها : 19

25- النقد البيئي او الايكولوجي في الأدب و الفن : 10

26- في علم النفس البيئي: 15

27- من أجل لغة خضراء: محاولة في فهم أدب البيئة ونقده: 101.

28- البيئة والانسان دراسات في الايكولوجيا البشرية ، حسين طه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط3: 11.

29- ينظر:تلوث البيئة، محمد السيد أرناؤوط، أكاديمية البحث العلمي،القاهرة،1994 : 122، ينظر: البيئة والانسان دراسات في الايكولوجيا البشرية ،: 11، ينظر : علم البيئة ، موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة: https://www.facebook.com

30- الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية ، مايكل زيمرمان ، مقدمة المترجم ، ( اخضرار الفلسفة )، معين شفيق رومية ، عالم المعرفة ، 2006: 1/ 9.

31- الفلسفة البيئية :2/ 120

32- ينظر: النقد البيئي او الايكولوجي في الأدب و الفن : 10، ينظر:الإيكولوجيا Ecology ، https://uomustansiriyah.edu.iq › media › lectures ، ينظر: الفلسفة الايكولوجية : نظرة جديدة في فلسفة العلوم الانسانية و علاقتها بالبيئة، قلامين صاح ، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 33، مارس، 2019 : 490.

33- الفلسفة البيئية : مقدمة المترجم اخضرار الفلسفة : 9- 10

34- الانسان و البيئة مشكلات بيئية معاصرة ، عصام عباس بابكر كرار ، كلية العلوم الجغرافية والبيئية ، 2015: 75

35-The Ecocriticism Reader : XX

36 -The Future of Environmental Criticism، Environmental Crisis and Literary Imagination، Lawrence Buell، Blackwell Publishing Ltd، 2005 : 138-


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

37- ملامح الشعر الايكولوجي في الجزائر ، دليلة مكسح، مجلة فكر ، العدد 13، نوفمبر 2015 :57.

38 -Ecological Socialism ، Victor wanis ، Capitalism Nature Socialism،vol .12not2001 :7

39-Socialism and Ecological، James O'Connor ، Ecological Marxism1997 :269 .

40- الايكولوجيا الاشتراكية، ذياب مهدي محسن ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2007م: https://www.ssrcaw.org

41- see: An Ecocritical Study of J.G. Ballard's Climate Fiction Novels، Cenk Tan ، Thesis for: Ph.D، Pamukkale University ، 912019:

42-الايكولوجيا الاجتماعية (مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع)، السيد عبد العاطي السيد، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997: 215.

*- البطريرك (ج بطاركة او بطارقة) كلمة يونانية مكونة من شطرين، ترجمتها الحرفية "الأب الرئيس"؛ وهي تشير إلى من يمارس السلطة بوصفه الأب، على امتداد الأسرة، ولذلك فإن النظام المعتمد على سلطة الأب، يدعى "النظام البطريركي". اما في المسيحية، فتتخذ الكلمة معنى رئيس الأساقفة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية؛ ويدعى مكتب البطريرك البطريركية . ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:/https://ar.wikipedia.org/wiki

43- ينظر: الفلسفة البيئية : 2/ 144

44- ينظر : مدخل الى النسوية الايكولوجية ، كارين باراد . ج. وارين ، ترجمة ، معين رومية . https://genderiyya.xyz/wiki/

45- ينظر : مدخل الى الايكولوجيا العميقة ، لقاء مع مايكل أ. تسيمرمن ، ترجمة ، ديمتري افيبرينوس:

1/deep_ecology04megs.com/issue_january50http://maaber.a.htm

**المصادر باللغة العربية :**

1- الانسان و البيئة مشكلات بيئية معاصرة ، عصام عباس بابكر كرار ، كلية العلوم الجغرافية والبيئية ، 2015.

2- الايكولوجيا الاجتماعية (مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع)، السيد عبد العاطي السيد، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997: 215.

3- الايكولوجيا الاشتراكية، ذياب مهدي محسن ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2007م: https://www.ssrcaw.org

4- الإيكولوجيا Ecology ، https://uomustansiriyah.edu.iq › lectures › media ،

5- البيئة والإنسان- دراسات في الايكولوجيا البشرية، حسين طه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1984 .

6- البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني ،عالم المعرفة، الكويت، عدد22 .

7- تلوث البيئة، محمد السيد أرناؤوط، أكاديمية البحث العلمي،القاهرة،1994 .

8- الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، جمال شحاتة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.

9- الدراسة والنقد الايكولوجي لأشعار جواد جميل وطاهرة صفار زاده، علي رومى بور، محمد حسن معصومى، سيداكبر غضنفرى، الجامعة الإسلامية الحرة – قم.

10- سمات النقد البيئي د. جيريريجا جاياسانكر، ترجمة :هاشم كاطع لازم، فبراير ، 2020.https://www.sotaliraq.com

11- شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ، محمد بابكر حمزة عثمان ، رسالة ماجستير ،جامعة وادي النيل ، 2006.

12- علم البيئة الجزء النظري ، د هيثم احمد ، د. حسن شهاب ، منشورات جامعة البعث ، 2006.

13- العلم و المكان و الطبيعة في النقد البيئي ، جو موران ، ترجمة سمر طلبة ، مجلة فصول ،المجلد 2/26، العدد 102، 2018 .

14- العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا. ك. هايزه. 1/deep_ecology08http://www.maaber.org/issue_may.htm


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

15- الفلسفة الايكولوجية : نظرة جديدة في فلسفة العلوم الانسانية و علاقتها بالبيئة، قلامين صاح ، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 33، مارس، 2019.

16- الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية ، مايكل زيمرمان ، مقدمة المترجم ، ( اخضرار الفلسفة )، معين شفيق رومية ، عالم المعرفة ، 2006.

17- في علم النفس البيئي، عبد الرحمن محمد عيسوي ، منشأة المعارف ، مصر ، 1997.

18- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر – بيروت .

19- مدخل الى الايكولوجيا العميقة ، لقاء مع مايكل أ. تسيمرمن ، ترجمة ، ديمتري افبيرينوس: 04megs.com/issue_january50http://maaber. a.htm1/deep_ecology

20- مدخل الى النسوية الايكولوجية ، كارين باراد . ج. وارين ، ترجمة ، معين رومية . https://genderiyya.xyz/wiki/

21- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، 1982م، ج2.

22- ملامح الشعر الايكولوجي في الجزائر ، دليلة مكسح، مجلة فكر ، العدد 13، نوفمبر 2015 م.

23- من اجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقده، د خميس ادامي ، مجلة ابوليوس ، المجلد 80، العدد 20 ،جويلية ، 2021.

24- موسوعة لالاند، اندريه لالاند، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2، 2001.

25- النقد الأدبي الايكولوجي: نحو مقاربة جديدة للإبداع الأدبي، **د سعيد منتاق جامعة محمد الأول، وجدة**، بتاريخ 2 يناير 2021: https://ritajepress.com

26- النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش : .htm2/literature08http://www.maaber.org/issue_june

27- النقد البيئي أو الايكولوجي في الأدب و الفن في الأدب و الفن ، جميل حمداوي ، حسن أعرب، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني ، الناظور – تطوان / المملكة المغربية ، ط1، 2020 .

28- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:/https://ar.wikipedia.org/wiki

29-

**المصادر باللغة الإنكليزية:**

1- An Eco-critical Approach to Chaucer. Representations of the Natural World in the English Literature of the Middle Ages، simona alias ،università degli studi di trento2011 -2010 .

2- An Ecocritical Study of J.G. Ballard's Climate Fiction Novels ،Cenk Tan ،Thesis for: Ph.D،Pamukkale University ، 2019 :91

3- Ecological Socialism ، Victor wanis ، Capitalism Nature Socialism،vol .12not2001 .

4- the Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology ، Glotfelty Cheryll and Harold Fromm, eds، Athens and London: University of Georgia Press, 1996 .

5- Socialism and Ecological، James O'Connor ، Ecological Marxism1997 .

6- The Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology ، Glotfelty Cheryll and

7- Harold Fromm, eds، Athens and London: University of Georgia Press, 1996.

The Future of Environmental Criticism، Environmental Crisis and Literary Imagination، Lawrence Buell، Blackwell Publishing Ltd، 2005 .


DOI:10.52113/uj05/023-16/965-975

# Deconstructing the termenvironmental literary criticism

Nidal Jabri Tabor

Walid Shaker Naas

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences

**Abstract:**

Environmental literary criticism appeared as a result of the repercussions of the environmental crisis and its destructive effects on the earth, which were caused by man and his excessive consumerism and industrialization, until the earth's resources were depleted and the environment was polluted. The emergence of environmental criticism was an attempt to restore harmony between nature and humanity, as a result Because literature intersects with the environment, in a relentless pursuit of developing ecological relations between humans and non-humans in the environment that includes them. So that literary criticism of the environment is composed of overlapping between different fields, which contributed to its formation.

**Keywords : environmental literary criticism, nature, environment, ecology.**